

تعدد أساليب الدعوة إلى الله تعالى وعظم أجرها

..... ثم تكون الدعوة بالأقوال وبالفعال فإن الداعي يدعو بقوله ويدعو أيضاً بفعله، فمثلاً إذا جاء إلى حلقة فيها أخلاق من الناس فعرض عليهم فعل خير؛ دعاهم مثلاً إلى صدقة وقال: أيها الناس تصدقوا فإن الصدقة فيها ثواب كبير والخير؛ الذي فيها أنها يضاعف أجرها، إذا كان هناك من هم مستحقون، ومن هم على دين قويم؛ فيقبلون دعوته ويتصدقون على هؤلاء المستقيمين الذي هم على دين قويم فيأجره الله مثل صدقتهم، مع أنه ما دفع ولو درهماً وإنما رغبهم في الصدقة فتصدقوا. كذلك إذا جاء إليهم ورغبهم في الجهاد جهاد الكفار، وبين لهم فضلهم فاستجابوا له، وخرجوا للجهاد وقاتلوا في سبيل الله فقتلوا وقتلوا، كان لهم أجر على جهادهم وله أيضاً مثل أجورهم. وهكذا أيضاً إذا كانوا متساهلين في عبادة الله؛ كالصلوة أو أدائها جماعة فرغبهم وقال لهم: إني لا أراكم تصلون في المساجد لا أتهمكم بأنكم تتركونها، ولكن إذا لم يكن بكم بأس ولا ضر فلا يجوز لكم أن تصلوا في مساكنكم، أو أن تؤخروا الصلاة عن وقتها فاستجابوا وقبلوا وأتبوا، وواطبو على الصلاة وحافظوا على الجماعة بسبب دعوته، كان لهم الأجر الكبير، وكان له مثل أجورهم من غير أن ينقص الله من أجورهم شيئاً. وهكذا إذا كانوا، علماء فدعوا إلى العلم؛ دعوا الجهلة إلى أن يتلعلموا كان لهؤلاء الدعاة إلى التعلم وإلى التعليم، كان لهم مثل أجور من تعلم ثم عمل على بصيرة. وهكذا أيضاً إذا دعا إلى ترك محركات فهدى الله تعالى بسببه كان له أجر كبير؛ مثل أجورهم في ترك تلك المعا�ي؛ وذلك لأن ترك المعا�ي يعتبر عمل بر، وفيه أجر وفيه ثواب، فلمن تركه مع توفر الدواعي أجر، ولمن دعا إلى تركه أجر أيضاً آخر التوبة، والتوبة النصوح أجرها عظيم، وكذلك أجر مدافعة النفس وغليتها، فإن في ذلك أجر عظيم. فالإنسان مثلاً إذا رأى أحد إخوانه يستمع الغناء والملاهي ويكتب عليها، ويقول: إن نفسي تهواها وتشتتها وتميل إليها، ولا أتحمل الصبر فدعاه حتى تركها، وعصى نفسه الأمارة بالسوء وتغلب على نفسه، أليس له في ذلك أجر؟ هذا التائب الذي عصى نفسه وعصى هواه؟ له أجر ويشبه الله تعالى، فكذلك الذي دعا إلى هذه التوبة له مثل هذا الأجر. وهكذا إذا كان هناك إنسان يتعاطى شرب الخمور والمسكرات والدخان، وما أشبه ذلك، ويزعم أن نفسه تميل إلى ذلك، وأنه يحب ذلك وأنها شهوة لذذة، وأنها شراب جيد ومحبوب إلى النفس فدعاه، وقال: اعص نفسك الأمارة بالسوء، وتب إلى الله تعالى وأنب إليه حتى يشبعك الله، فتاب ذلك العاصي بهذه الخمور أو بهذا الزنا أو بهذه المسكرات، أو ما أشبه ذلك، وعصى نفسه وكسرها فإن الله تعالى يأجره على عصيان نفسه فله أجر على هذا العصيان، وكذلك أيضاً لمن هداه الله على يديه مثل ذلك الأجر. لا شك على أن هذا دليل على فضل الدعوة إلى الله تعالى، والترغيب في فعل الخير، والترهيب من فعل الشر، ومن فعل المنكرات وما أشبهها. بقصد ذلك الذين يدعون إلى الشر عليهم مثل أوزار منتبعهم؛ ورد أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: { ما قتل أحد مظلوماً إلا كان على ابن آدم الأول مثل ذنبه لأنه أول من سن القتل } يعني أول من سن القتل أحد ابني آدم الذي قتل أخيه هابيل فعليه إثم القتل، فكل من قتل مظلوماً فعل ابن آدم الأول كفل من دمه؛ لأنه أول من سن القتل. كذلك أيضاً ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - الذي دعا إلى الشرك، وغير دين إبراهيم وهو عمرو بن لحي الخزاعي كان أول من غير دين إبراهيم ودعا إلى الشرك، قال النبي - صلى الله عليه وسلم - { رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار لأنه أول من سبب السوائب وغير دين إسماعيل } فهكذا جاء هذا الحديث أن { من دعا إلى ضلاله كان عليه مثل أوزار من تبعه من غير أن ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً } لا شك أن هذا يدل على عظم هذا الخطر خطراً الدعوة إلى الضلال، يعم ذلك من دعا بفعله.